20000412-0005-r

بعد ربع قرن من ١٣ نيسان ١٩٧٥

ماذا فعلنا حتى «ما تنعاد»؟

بقلم المهندس فواز سنكري

دعت لجنة أهالي المخطوفين والمفقودين، من ضمن حملة «من حقنا أن نعرف»، للتجمع يوم الخميس في ١٣ نيسان ٢٠٠٠ الساعة السابعة مساء، في ساحة الشهداء في بيروت، بمناسبة مرور ٢٥ سنة على انطلاق الحرب الاهلية اللبنانية.

اللجنة أطلقت على اللقاء والمناسبة عنوان:

«تنذكر تما تنعاد»...

والتذكر هنا يتمحور بالطبع حول أسباب الحرب والعناصر التي ساعدت على قيامها وعلى استمرارها لفترة طويلة، وحول أمراء تلك الحرب والوسائل التي استخدمت لضمان سيادة اماراتهم، وحول اقتصاديات الحرب وكيف اديرت تلك الاقتصاديات من جانب من حصدوا «خيرات» الفوضى، وحول وقود الحرب من بني آدميين ذهبوا الى نارها المستعرة، إما سعداء مخيَّرين أو تعساء مسيَّرين أو أبرياء مخطوفين أو مقتولين، جسداً أم روحاً أم نفساً أم عقلاً أم عاطفة أم رزقاً أم مستقبلاً وطموحاً...

لكن ما علينا تذكره بداية هو حقيقة أننا في كثير من الاحيان لا نتذكر.

من هنا علينا أن نعود الى أصل الحكاية، الى الاساس.

وما علينا تذكره هو أننا، كنا وما زلنا، نعاني من مشكلة عضوية في نظامنا السياسي ساهمت في نشوء الازمة وتفاقمها.

علينا أن نضع اصبعنا على جرح ما زال ينزف تحت ضربات نظام سياسي يعمل يومياً على تحصين ناديه، عبر وسائل وآليات وقوانين يحاول من خلالها منع دخول اي دم جديد «ملوث» الى جسده المحنَّط..

نعم، علينا أن نعود الى «أصل الصورة»، الى طبقة سياسية، كان هذا النظام دائماً يحضنها. وهي قد تمكنت ببراعة، خلال الحرب وبعدها، من استنساخ ذاتها الاولى، إما بالاصالة أو بالوكالة أو بالوراثة، أو بالانتماء الى «مدرسة» معينة..

فالطبقة السياسية الجديدة هي أشبه بنسخة عن تلك القديمة... فهل ندرك ذلك، وهل نتذكر؟

ذلك في الشكل، أما في المضمون فالموضوع خطير جداً...

فهل نتذكر ان بعض أفراد طبقة الامس - اليوم كان على لائحة معاشات جهات كثيرة غير لبنانية، وكان منهم من يقف في الطابور، منتظراً «المعلوم»، على باب هذه المنظمة أو في فنادق تلك الدولة؟

هل نتذكر ايضاً، يوم انتخاب بشير الجميل، أولئك الذين أتوا خصيصاً من باريس الى قبرص، في طائرة احد المتمولين الخاصة، فاستلموا هناك شيكاتهم الدسمة، ثم سرعان ما اقلّوا على متن الهليكوبتر الى ثكنة الفياضية، حيث اقترعوا للجميل، ثم مباشرة طاروا الى «مدينة النور» بعيداً عن هذا البلد «المقلعط»... وتراهم اليوم، هم أنفسهم، في مقدمة «المدافعين» عن «الخط والخيار العربيين»؟

شطّار هم في مادة «الخط»... وفي كل الخطوط وبكل اللغات... عربي، عبري، الفارق بسيط... اليس كذلك؟

تنذكر تما تنعاد

لجنة أهالي المخطوفين والمفقودين
حملة «من حقنا أن نعرف»

■ شعار لقاء الخميس، ١٣ نيسان ٢٠٠٠، في ساحة الشهداء في بيروت

وهل نتذكر أيضاً من كان اول الواصلين الى ثكنة الفياضية يومها، حتى لا يسبقه أحد الى ذلك «الشرف»؟ هل نتذكره، ابن النبطية والجنوب «الصامدين»، الذي هو اليوم عضو في كتلة «التحرير والتنمية» النيابية... هل نتذكره اليوم «حتى ما تنعاد»...؟

وهل نتذكر ان هناك في تلك الطبقة - هذه الطبقة، من لم يكونوا يميزون دائماً بين شوارع تل أبيب وشوارع بيروت... من شدة الالفة؟

هل نتذكر ايضاً ان معظم تلك الطبقة - هذه الطبقة كانت مسيرته عجيبة في انتهازيتها:

مع اتفاقية القاهرة ثم ضدها..

مع الفلسطينيين ثم ضدهم ثم معهم ثم ضدهم ثم...

مع السوريين ثم ضدهم ثم معهم ثم...

مع بشير جميل ثم ضده ثم معه ثم مع أمين ثم ضدهما ثم...

ضد اسرائيل ثم مع نتيجة اجتياحها، المتمثلة في اتفاقية ١٧ أيار، ثم ضد تلك الاتفاقية ثم... الله يستر...

مع الاتفاق الثلاثي ثم ضده ثم مع اتفاق الطائف ثم... الله يستر مجدداً...

ضد المقاومة ثم معها ثم... الله يستر دائماً، وعش رجباً تر عجباً...

«تنذكر تما تنعاد» هو شعار جيد ومتقن، لكن كي لا تُعاد فعلاً، يجب أن نتذكر كل من تاجر بالمواطنين على طول الخط...

وحتى «ما تنعاد» فعلاً، يجب يُحاسَب، قضائياً، كل من ارتكب الفظائع وتاجر بالدماء... فلا عفو عن جرائم الحرب...

وحتى «ما تنعاد» فعلاً، يجب ان يُحاسَب، سياسياً على الاقل، كل من تاجر بالمواقف والمبادىء...

وحتى «ما تنعاد» فعلاً، يجب أولاً أن نعمل على تطوير وتحديث نظامنا السياسي والانتخابي، وآلية المحاسبة والمساءلة عندنا، كي نقطع الطريق على جماعة الانتهازيين وأرباب التقلبات الدراماتيكية والبهلوانيات المستهترة...

فهل نحن بصدد ذلك.. أم سنبقى «نتذكر» فقط، وسنبقى نخاف في الوقت عينه من أن «تنعاد»...

هل سنبقى نقول: ما باليد حيلة؟

على الشركة المنفذة ان تلتزم بالموعد الجديد والاهمال ممنوع هذه المرة

تأجيل افتتاح الملعب في طرابلس من نيسان الى حزيران